الاتحاد العربي بالاسكندرية
مكتب النشر

---

١ - الجامعة العربية وأحداث فلسطين

٢ - القضية الفلسطينية أمام لجنة التوفيق

[16]

بقلم

الدكتور محمد صلاح الدين بك

وكيل وزارة الخارجية المصرية السابق

الاتحاد العربي بالإسكندرية
مكتب النشر

١ - الجامعة العربية وأحداث فلسطين

٢ - القضية الفلسطينية أمام لجنة التوفيق

بقلم
الدكتور محمد صلاح الدين بك
وكيل وزارة الخارجية المصرية السابق

١- الجامعة العربية وأحداث فلسطين

ليس سراً ان كيان الجامعة العربية كله أصبح يهتز لبعض الأحداث الحربية والسياسية التى جرت بفلسطين وحول قضيتها ولا أقصد خرق اليهود المتواصل للهدنة وهجماتهم الغادرة فى النقب فذلك ما تكفل به الجيش المصرى الباسل فأدب المهاجمين ورد الكيد الى نحر الكائدين ، وعقد لواء النصر على جبهته فى كل حين. كما لا أقصد تنافس بعض الدول الكبرى والصغرى من غربية وشرقية على احتضان المطامع الصهيونية فى المحافل الدولية وامداد العصابات الغادرة بالسلاح والعتاد ، فقد كان كل ذلك يهون أمام جلال الحق وروعة العدالة لو قابله العرب متحدى القلوب ، مجتمعى الكلمة فى ميادين الحرب والسياسة ، ولكنى أقصد موقف بعض الدول العربية الذى لم يصبح خافيا على أحد ، والذى هدد ويهدد القضية الفلسطينية وكيان الجامعة العربية ، بل قضايا استقلال العرب ووحدتهم فى جميع الاقطار فحق على كل مخلص من العرب حريص على خيرهم وعلى مجدهم ، أن يجاهرهم بالرأى الصريح والنصيحة الصادقة . فى مثل هذه المواقف الخطيرة تجب الصراحة ويتعين ذكر الأسماء ووضع النقط على الحروف ، وإلا كنا كالنعامة تدفن رأسها فى الرمال لتبعد عنها خطر الصياد وما هو ببعيد .

فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين لتطهرها من العصابات الصهيونية العابثة وتسلمها الى اهلها العرب موحدة مستقلة . واجتمع ملوك العرب ورؤساؤهم يومئذ على كلمة سواء : ألا مطمع لأحد منهم فى فلسطين ، وان الرأى الأخير فى مصيرها لشعبها واهلها يقررونه بعد الخلاص احراراً مختارين .

والآن ، لقد مر على ذلك ثمانية شهور فكيف تطور فيها الموقف السياسى والعسكرى وعلى وجه الخصوص فيما بين العرب .

كالت الجيوش العربية فى أول الأمر للعصابات الصهيونية ضربات قاصمة حتى اصبحت بعد قليل على ابواب تل أبيب فجزعت الدول الكبرى التى تحتضن الصهيونية وسعت سعيها فى مجلس الامن الدولى حتى قرر التدخل بين الفريقين المتحاربين لعقد هدنة مؤقتة مدتها أربعة اسابيع ، توقف فيها العمليات الحربية ويلزم كل فريق موقعه الأخير ، ويكف عن كل استعداد عسكرى جديد .

وقبل العرب هذه الهدنة الأولى واحترموها شأنهم دائما فى حفظ العهود واحترام الوعود ، ولكن اليهود انتهزوها فرصة لتحسين خطوطهم ، وجلب الامدادات من الرجال

والسلاح على عادتهم فى الخيانة والغدر ونقض العهد المقطوع ، فلم يكد الأجل المضروب لوقف القتال ينتهى حتى بادر العرب الى استئنافه من جديد واخذوا يكيلون فى هذه المرة أيضاً لليهود ضرباتهم القاصمة ، الى ان حدث حادث جد خطير ؛ هو اخلاء الجيش الأردنى للد والرملة ، وما ترتب عليه من كشف جناح الجيش المصرى . ومع ذلك ظل لواء النصر معقوداً للعرب ، ودارت الدائرة على الصهيونيين ، فتدخلت الدول الكبرى مرة أخرى وقرر مجلس الأمن هدنة ثانية ، ولكنه قررها فى هذه المرة هدنة دائمة ليتسع المجال للوساطة والتوفيق.

وقبل العرب وقف القتال واحترموا الهدنة وقيودها ، أما العصابات الصهيونية فلم ينقطع لها عدوان على عرب فلسطين وعلى الجيش المصرى وعلى الهدنة وشروطها وعلى الوسطاء المعينين لتنفيذها ، حتى بلغت بهم الوقاحة ان قتلوا كبير الوسطاء ، وهو الذى اقترح قبيل اغتيالهم له ، مشروعا أهدر حق العرب ، وأقر مطامع الصهيونية فى فلسطين ! . كل ذلك وبعض الدول الكبرى والصغرى من شرقية وغربية ، يمالىء العصابات المعتدية ويقابل اعتداءها الأثيم بالتدليل ، بل بحسن الجزاء ، ويمدها فى السر والعلانية بالمؤن والأسلحة التى تستخدمها فى خرق الهدنة وتمزيق قرار مجلس الأمن . ولا

يعنينا كما اسلفت موقف هذه الدول مهما يبدو ظالماً غريبا ، ولا يزعجنا مهما يشتط ولا يدخل شبح اليأس الى نفوسنا . ولكن الذى يعنينا هو موقف اخواننا فى العروبة وشركائنا فى السياسة ورفقاء السلاح معنا فى ميدان الجهاد لخلاص فلسطين ، موقف اخواننا العرب الامجاد الذين يضرب بأسلافهم المثل فى النجدة والنخوة ، ويقول قائل من شعرائهم الأقدمين فى وصفهم :

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون اخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

هذا الموقف وحده هو الذى يعنينا ، وهو الذى يسخطنا او يرضينا ، فكيف كان موقف الاخوان ومسلك الأعوان على خطب الزمان .

جمع الصهيونيون كل قوتهم لمهاجمة المواقع المصرية فى صحراء النقب ومن ورائهم فيض دافق من الأسلحة الفتاكة تمدهم بها تشكوسلوفاكيا ترسانة أوروبا فى صناعة السلاح ، وصمد جيش مصر العظيم برد الضربة ضربتين ويكيل الصاع صاعين ، وينزل افدح الهزائم بالجبناء المعتدين .

ولزم الساسة المصريون الصمت لا يمنون ولا يفتخرون ، ولا يشكون ولا يتبرمون ، فقد كان رئيس الوزارة المصرية الراحل رضوان الله عليه ، صموتاً لا يحب كثرة الكلام . أما بعض ساسة الشقيقات العربية فقد ملأوا الدنيا ضجيجا : راح زمان القول وآن اوان العمل ـ القضية الفلسطينية لا تحل فى المحافل الدولية ولكن تحل فى فلسطين ـ لا بد من عمل حربى مشترك لتأديب الصهيونيين ـ لا يرضى العرب بديلا عن وحدة فلسطين وعن بقائها عربية لأهلها العرب . . . الى غير هذه الجمل الطنانة والعبارات الرنانة ، تلقى بسخاء دون ان تقترن الكلمات بالضربات ، او تشفع الأقوال بالأعمال .

ولشرق الأردن جيش كبير بالقياس الى رقعتها الصغيرة ، وهو على الدوام مناط الفخر والاعتماد من جلالة الملك لهاشمى . . . فلم يتحرك الجيش الأردنى !!

وللعراق جيش باسل اشتهر جنوده وضباطه بالنخوة والشجاعة ، وعرفوا بالحماسة المتأصلة لقضايا البلاد العربية . . . فلم يتحرك الجيش العراقى !!

وتساءل الناس: أين النخوة العربية ؟ أين النجدة الأخوية؟ فجاء الجواب من اريحا على لسان الشيخ الجعبرى .

أى والله ، ان الشيخ الجعبرى ونفراً من اشباهه يعقدون

مؤتمراً فى اريحا تحت حماية الجيش الأردنى ويعرضون على جلالة الملك الهاشمى عرش فلسطين .

ثم يجتمع البرلمان الأردنى ليقبل ما عرض الجعبرى ، ويبارك جلالة الملك الهاشمى العرض والقبول ، لا ينسى فى هذه الظروف ان يبرق الى المهدى باشا فى السودان يهنئه بما دبره الانجليز فى الجنوب لتقسيم وادى النيل وهو شبيه من بعض نواحيه بما دبروه فى الشمال لتقسيم فلسطين .

ويبقى الجيش المصرى وحده فى الميدان يجالد ويقاتل وينتصر .

ثم تتوالى الأحداث على هذا النحو العجيب .

وزارة العراق وعلى رأسها الوطنى الشهم مزاحم الباجه جى تقرر ان يشترك الجيش العراقى فى المعركة ، ومجلس نواب العراق يؤيد على الفور هذا القرار ، ورئيس الوزراء يصدر الى الجيش الأمر بالقتال . . ولكن يبقى الجيش العراقى مع ذلك ساكناً دون حراك ! ويقال لنا فى تعليل هذا الموقف الغريب: ان جيش العراق لا يتلقى الأمر من غير الوصى على عرش العراق .

ثم ينتهى الحال باستقالة الباجه جى ، وتأليف وزارة نورى

السعيد باشا و تأجيل البرلمان العراقى الذى قرر مجلس نوابه اشتراك الجيش العراقى فى القتال.

ولست أحب ـ على الرغم من هذه البوادر الناطقة ـ أن أتعجل الحكم على وزارة نورى السعيد باشا ، أو ان آخذها بآراء رئيسها التى سجلها فى كتابه الأزرق المعروف ، ولكن من حقى بل من واجبى ان أقول أن تطور الأمور على هذا الوجه فى العراق ، جاء كاشعار لمصر بأن الجيش العراقى لا يشترك فى المعركة .

وهكذا بقى الجيش المصرى الى آخر لحظة فى الميدان يحمل كل العبء وينتصر .

والأدهى والأمر ان تلتمس الأعذار الواهية لهذه المواقف المتداعية ، بل الأدهى والأمر ان يراد القاء مسئوليتها على مصر ، فيهمس تارة فى الأندية بأن الحكومة المصريه لم تسألهم عونا ، وانهم سألوها فلم تطلب شيئا ـ والمثل العربى يقول : « لسان الحال أبلغ من بيانى ».

ثم يقال جهاراً : أنهم طلبوا توحيد القيادة العربية فلم تقبل مصر .

ويأبى الله احكم الحاكمين ، إلا ان تتولى الوقائع المتتابعة الجواب . . .

ألم تتوحد قيادة الجيشين الأردنى والعراقى تحت امرة العراق ؟ !

ألم تقرر وزارة الباجه جى اشتراك الجيش العراقى فى القتال ؟!

ألم يؤيد مجلس نواب العراق هذا القرار ؟ !

ومع ذلك ظل الجيشان قاعدين لا يشتركان .

فهل كان يراد توحيد القيادة العربية تحت الامارة المصرية لتتحمل مصر وحدها المسئولية ، فاذا جد الجد ، واصدرت الأمر بالقتال لم تجد من يجيب ؟ !

ألا ، انها اعذار كالأوزار ، وهى الهزل العابث حيث تجد الأقدار وتحيق الأخطار .

أيها السادة :

لن استرسل فى القاء اللوم وايضاح التبعات ، اذ يكفى من ذلك ما اسلفت ، ولكنى انتقل الآن الى الرد على أسئلة كثيرة كانت تتردد فى الأخلاد فلا تظفر بجواب . فاليوم يحق لنا ، ويحق علينا ان نذكرها بلسان فصيح لنرد عليها الرد الصريح .

كان الكثير يسألون ولعلى كنت من بينهم ، كيف قبلنا الهدنة الأولى مع ما نعلمه فى اليهود من صفات الغدر والخيانة وقد كانوا يومئذ تحت رحمة العرب الظافرين ، وأوشكت عاصمتهم على السقوط ؟

وكان كثير يسألون ، وكيف قبلنا الهدنة الثانية بعد مارأيناه من خرق اليهود المتواصل للهدنة الأولى ، واشتداد ساعدهم بعدها بشكل ملحوظ ؟

ثم كان كثير يسألون ، لم يقتصر العرب على رد العدوان ، ولا يتابعون قتال المعتدين ، وقد كان من حقهم الدولى ان يفعلوا دون ملام ؟

وكان السائلون لا يفرقون بين الدول العربية فى توجيه اللوم الذى يتضمنه السؤال ، ولعلهم كانوا يلقون على مصر من هذا اللوم أوفى نصيب .

وكان الساسة المصريون لايجيبون . كانوا يعرفون الجواب ولكنهم يحرصون على مظهر اتحاد العرب ان تشمله الحقائق المتوارية .

اما اليوم ، فقد برزت هذه الحقائق للعالمين ، وكشفت عنها الأستار أمام الناظرين ، فردت أبلغ الرد على السائلين .

ولن يقع اللوم على بعد ذلك إذا لخصت لكم هذه الحقائق ، التى لا يجهلها الآن أحد ، ولا يتكلف اصحابها انفسهم اخفاءها عن الأنظار .

ان جلالة الملك الهاشمى صاحب شرق الأردن ، يرنو الى

عرش فلسطين كلها أو جزء منها على السواء ، وينظر من وراء ذلك الى لبنان وسوريا ، أو بالاحرى الى سوريا الكبرى .

وشرق الأردن الصغير حليف الانجليز . عقد معاهدته الأخيرة معهم حين هبت مصر والعراق للخلاص من اغلال معاهدتى سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٠ ، وقبل فيها ما يرفضه الشعبان المصرى والعراقى من شروط وقيود .

والجيش الأردنى ألفه الانجليز وينفق عليه الانجليز ويقوده قواد انجليز .

ولا يزال بين الشعب العراقى الناهض وبين أداة الحكم فى العراق ، فاصل كبير دل عليه تطور الحوادث الأخير بأجلى بيان .

وعلى ضوء هذه الحقائق الناطقة يمكن تفسير كل ضعف ساور القضية الفلسطينية قبل تدخل الجيوش العربية وبعد تدخلها .

على أن الأمر لم يقف عند حد الاضرار بالقضية الفلسطينية بل تعداه الى الاضرار بالقضية المصرية ، التى يفديها المصريون بالمهج والارواح ، فقد انتهز الانجليز فرصة عدوان اليهود المتكرر على الجيش المصرى بفيض الأسلحة المهربة ، ولوحوا

باستعدادهم لمد مصر بالسلاح اذا طلبت ذلك تنفيذاً لمعاهدة سنة ١٩٣٦ وكان طبيعياً ان ترفض الحكومة المصرية الانزلاق معهم فى هذا الطريق . وبديهى ان مصر لم تتدخل فى قضيــة فلسطين لتذهب تضحياتها أدراج الرياح ، ولتصاب بعد ذلك قضيتها نفسها بالضرر البليغ .

ومهما تكن حماسة مصر للجامعة العربيـة وقضاياها ، فانها ـ ولا بأس عليهـا ـ تصرف اهتمامها الأول لقضيتها المصرية ، ولا شك ان هذه القضية ، هى بين القضايا العربية ، القضيـة الكبرى.. فلا مصر الحارسة القوية هي [illegible] العامل الأول فى تحقيق أهداف العرب [illegible] الأخطار التي [illegible] [illegible]ا . وتلك حقيقة اخرى من الخير ان يعرفها اخواننا العرب فى جميع الأقطار ، اذا أرادوا للجامعة العربية ان تقوم على قدم ثابتة وأن تحيا حياتها سليمة مبراة بسلامة اعضائها .

لست أتحدث بلسان رسمى ، ولكن بلسان شعبى ؛ ولست أعالج الأمور بروح مصرى فحسب ، ولكن ايضـا بروح عربى ـ والله يعـلم مبلغ ايمانى بالجامعة العربية ـ ولكن هذا الايمان نفسه هو الذى يحفزنى اليوم الى الكلام بهذه الصراحة الصارخة .

اذا أردنا الخير بجامعة الدول العربية ، فليحرص اعضاؤها

على الأسس الصالحة التى وضعت من اول يوم لها ، وأهم هذه الأسس التجرد عن الأغراض الشخصية ، والحرص على استقلال سائر البلاد العربية ، والعمل لحساب العرب وقضاياهم دون سواهم . . .

أما القضية الفلسطينية التى ساقتنى احداثها لهذا الحديث فان الكلمة الأخيرة لم تقل فيها بعد ، وما زال المجال متسعاً للدفاع الجدى فى ميادينها : فى ميدانها السياسى ، وفى ميدانها الاقتصادى وفى ميدانها العسكرى اذا اضطرتنا الأحوال . ولكن ، يجب علينا قبل كل شىء أن نتعظ بتجاربها الماضيـة ، لنتلافى أوجه الضعف والانقسام فى صفوفنـا ، وعلى الكل ان يعلموا ان الصهيونية خطر ماثل لا على عرب فلسطين وحدهم ، ولكن على جميع الأقطار العربية ، وفى طليعتها شرق الأردن والعراق . وان الصهيونيين اهل غدر وجفاء ، لا عهد لهم ولا وفاء ـ وفى هذا القدر من التلميح الغناء ـ ويزيد الصهيونية خطراً على خطر انها تمتزج بالشيوعية ، حتى اصبح الاتحاد السوفييتى والدول التى تدور فى مداره من أعظم الدول حماسة واكثرها عملا على تمكين المطامع الصهيونية فى فلسطين . وهذه من بعض الوجوه ورقة رابحة يمكن ان نستفيد منها فائدة كبيره اذا أحسنا اللعب بأوراقنا .

أما بعد ، فان قضية العرب فى فلسطين اوضح القضايا حقا ، وأنصعها حجة ، وابلغها منطقا ؛ ولكن الحق والعدالة لا يغنيان حتى يعرف اصحاب الحق كيف يطلبونه وينتزعونه ويجودون دونه بكل عزيز ، وأهون ما يضحون به على قربانه نزوات الرؤوس وشهوات النفوس . وقد كان الشاعر العربى يقول :

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس اهونا

محمد صلاح الدين

٢ - القضية الفلسطينية أمام لجنة التوفيق

خواطر وحقائق

نرجو ان تتدبرها اللجنة

زارت مصر أخيراً لجنة التوفيق التى ألفتها الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة للسعى فى حل القضية الفلسطينية حلا يرضاه الطرفان المتنازعان العرب واليهود ، ويدخل فى اختصاص هذه اللجنة بطبيعة الحال مشكلة اللاجئين العرب الذين اخرجهم اليهود من ديارهم بفلسطين فالتجأوا الى البلاد العربية المجاورة أو الى الارجاء الفلسطينية التى لا تزال فى الأيدى العربيـة ، ويقارب عددهم ثلاثـة ارباع المليـون . وفى الوقت نفسه تدور المحادثات بين اليهود و بين الدول العربية متفرقة بوساطة المندوبين المعينين من مجلس الامن الدولى لتنفيذ قراراته الخاصة بوقف القتـال فى فلسطين ، وهى تتلخص فى انسحاب كل طرف الى مواقعه التى كان فيها قبل ١٤ اكتوبر الماضى وعقد هدنة دائمة بين المتحاربين .

ومعروف ان الدول العربية لا تنظر الى هذه المحادثات إلا على اعتبارها محادثات عسكرية فنيـة لتنفيذ قرارات مجلس الامن التى سبق ان قبلتها وتكرر خروج اليهود عليهـا وتحديهم لها ، ومعروف ايضا ان الولايات المتحدة الامريكية تلعب فى هذه المحادثات دوراً هاما ، لأنها اكبر مؤيدى اليهود فهى أقدر من غيرها وأولى بأن تخفف من غلوائهم ، وتلزمهم جانب الاعتدال ، ويقينى انهـا اذا اخلصت فى اداء دورها أمكن فى

نهاية الأمر ان تصل محادثات الهدنة الى غاية موفقة .

ولكن نجاح محادثات الهدنة ولو سميت دائمة لن يحسم المشكلة ولن يضمن استقرار الأمور واستتباب الأمن فى الشرق الأوسط وهو ما يعمل له الجميع او يقولون انهم يعملون له . فما يأمن احد ان يخرق اليهود الهدنة الدائمة ، كما كانوا يخرقون الهدنة المؤقتة . والدول العربية اذا وافقت على قبول هذه الهدنة احتراما لقرارات مجلس الأمن الدولى فليس معنى ذلك ولن يكون معنـاه انها تقبل تقسيم فلسطين او قيام دولة يهودية فيها .

وأخيراً تبقى مشكلة اللاجئين وهى تتصل بالقضية الفلسطينية فى عمومها اكثر من اتصالها بالأحوال الحربية القائمة فى فلسطين . ولست اشك فى ان الاتحاد السوفيتى سيدأب كما هى عادته على استغلال هذه العوامل جميعها فى استبقاء الاضطراب بفلسطين ، وبالتالى بالشرق الأوسط كله .

من هنا تبرز بجلاء اهمية العمل الذى أسند الى لجنة التوفيق وهو حل القضية الفلسطينية من اساسها . وقد روعى فى تأليف هذه اللجنة استبعاد الاتحاد السوفيتى حتى لا يحول حرصه على اشاعة الاضطراب دون العمل المخلص للوصول الى الحـل المنشود . كما اختيرت تركيا لعضويتها بالنظر الى موقفها القريب

من موطن النزاع وعلاقاتها الطيبة بالعرب ـ وهى توازن بعض الشيء الميل الأمريكى المشهور الى تأييد اليهود ـ ومعلوم ان عضو اللجنة التركى هو الذى يرأسها الآن ، وانه استهل مهمته فى مصر بعد وصولهم اليها بالاعراب عن تفاؤله واعتقاده بأن اللجنة ستوفق فى ادراك هدفها وهو كما لخصه تحقيق السلام والرخاء للشرق الأوسط .

وجميل ولا ريب من رئيس اللجنة ان يتفاءل وان يعرب عن تفاؤله ، بل هو لم يكن يستطيع غير ذلك ، فما يقبل بمن يأخذ على عاتقه مسئولية امر من الأمور ان ينظر اليه منذ البداية نظرة تشاؤم . وكم اود لو استطيع مشاطرة سعادة السيد حسين جاهد يالتشين هذا التفاؤل المستحب الذى عبر عنه ، فنحن ايضاً فى مصر نحرص كل الحرص على سلام الشرق الأوسط ورخائه ، ولكنى بدافع هذا الحرص ذاته اسمح لنفسى بأن ابسط لسعادته وللجنة الموقرة بعض الأسباب التى يمنعنى من ان اتفاءل كما يتفاءلون . وما أريد علم الله ان ألقى على تفاؤلهم ظل تشاؤمى ، ولكنى اريد بالعكس ان اعاونهم بطريقتى على مواجهة الموقف فى صدق وصراحة لا غنى عنها اذا أريد حقاً حل العقدة الفلسطينية التى استعصت حتى اليوم على جميع الحلول. وستسمع اللجنة ولا ريب وجهة النظر

العربية ، ولكن لعل من الخير ايضا ان تقرأ بعض الآراء غير الرسمية .

لم تكن هذه اول لجنة عهد اليها بالعمل على حل القضية الفلسطينية ، بل سبقتها لجان كثيرة ، بعضها بريطانية ايام الانتداب البريطانى على فلسطين ، وبعضها دولية قبيل نهاية الانتداب وبعد انتهائه ، وقد فشلت هذه اللجان كلها وهى تزيد على العشر فشلا ذريعا فى أداء مهمتها ، كما فشلت كل الجهود التى بذلتها فى هذا السبيل الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن الدولى والوسطاء المتعاقبون . فما هى علة هذا الفشل المتواصل المتلاحق ؟!

علته فى اعتقادى هى تجاهل الحق ومحاولة التوفيق بين اصحابه وبين الدخلاء المعتدين وبتعبير اصرح بين العرب اصحاب فلسطين منذ ألفى عام وبين الصهيونيين الطامعين فى اكل فلسطين وانشاء دولة لهم فيها ، ومع ان العرب قد ذهبوا الى ابعد حدود التساهل فقبلوا ان يعتبروا هذا العدد الهائل من الدخلاء الذين هاجروا الى فلسطين فى حماية الانتداب الأجنبى أقلية فلسطينية تتمتع بما يتمتع به اهل البلاد فى دولة فلسطين العربية ، فان هيئة الأمم المتحدة لا تزال تطالب العرب بالمزيد من التساهل لارضاء اليهود .

تلك هى علة الفشل فى رأيى ورأى كل منصف ينظر الى الأمور بعين العدل ، بل كل عاقل ينظر اليها بعين المنطق السليم البسيط .

فالعرب اصحاب الحق لا ينتظر عاقل منهم ان يتنازلوا عنه راغبين أو راضين ، ومهما تساهلوا عن ميل الى السلام فلن يبلغ تساهلهم حد المساس بجوهر الحق كما يريد منهم اليهود ومن يتوسطون بينهم وبين اليهود . واليهود من جهتهم يطلبون ما ليس لهم ، ومع ذلك يجدون من الدول الكبرى ومن الهيئات الدولية عطفاً ورعاية ، وتشجيعاً مادياً ومعنوياً ، ويرونها تضغط على العرب ليتنازلوا عن حقهم المقدس باسم التوفيق ، فلا عجب ان يتمادي اليهود ويبالغوا فى اطماعهم الى أبعد الحدود . وكلما غالوا وتمادو زاد الموقف حرجا واتسعت الخروق على الراتقين .

اعرف ان هنالك شيئا اسمه الأمر الواقع ولكنى اعرف أيضا أن الأمر الواقع حينما يتنافى مع الحق والعدالة يؤدى الى اضطراب الأمن الدولى وتهديد السلام العام ، ثم الى الحروب المحلية والعالمية ، التى تعانى الانسانية منها الويل الويل والشر المستطير .

ومع ذلك فما هى حقيقة الأمر الواقع فى فلسطين ؟ . . .

حقيقته ان الدولة اليهودية المزعومة حدث مفتعل ماكان ليخرج الى حيز الوجود لولا قوة الانتداب والمعونة الخارجية . وهو الى اليوم لايستطيع ان ينهض على قدميه لولا المعونة الخارجية ، ولو ان الدول والهيئات التى مدته وتمده بهذه المعونة قطعتها عنه لقضى عليه فى الحال .

فالدولة اليهودية المزعومة ، هى اذن من صنع الدول والهيئات الدولية التى تتوسط لها عند العرب ليقبلوها بينهم شجى فى حلوقهم وقذى فى اعينهم ، بل سرطاناً خبيثاً فى جنوبهم باسم الأمر الواقع .

أليس الأقرب والأحجى ان تتخلى هذه الدول عن صنيعتها أو على الأقل تكف اطماعها وتوقفها عند حدها .

ولقد كان يقال أن العطف الذى تلقاه الهجرة اليهودية الى فلسطين يرجع سببه الى اضطهاد ألمانيا لليهود ، ولم يكن للعرب من ذنب فى هذا الاضطهاد . فاليوم تؤدى هذه الهجرة الى تشريد مئات الألوف من العرب الابرياء أهل الوطن واصحابه بفعل اليهود الدخلاء ، ولا يجد مشردو فلسطين بعض العطف والرعاية التى كانت تبذل لمهاجرى اليهود ، بل هم اليوم بين أمرين كلاهما الهلاك المحقق : إن بقوا مشردين قتلهم الجوع والمرض

والبرد ، وإن عادوا أو أعيدوا إلى ديارهم قتلتهم فظائع اليهود كما قتلت من قبل اخواناً لهم فى دير ياسين .

وذلك بالضبط هو الأمر الواقع فى مشكلة اللاجئين .

وأخيراً ، فان الأمر الواقع يقول ان الدولة الصهيونية فى فلسطين تزرع جرثومه الشيوعية فى الشرق الأوسط بين الدول العربية والاسلامية التى يعصمها دينها وتقاليدها وطبائع أهلها من هذا الخطر المحدق . والعجيب ان الولايات المتحدة الاميريكية التى تحمل اللواء فى محاربة الشيوعية تنسى أو تتناسى هذا الخطر ، بل تحتضنه وتمهد له باحتضان الاطماع اليهودية فى فلسطين . ولكن هل تنساه الدولة التركية أيضا وهى من بلاد الشرق الأوسط ، بل هى اقرب هذه البلاد إلى مصدر الخطر وموطن الداء .

هذه كلها خواطر ماثلة بل حقائق ثابتة نرجو أن تتدبرها لجنة التوفيق لنستطيع ان نتفاءل معها . فان هى لم تفعل ووقعت فيما وقعت فيه جميع اللجان السابقة من تجاهل الحق واجتناب العدل وسوء تفسير الأمر الواقع ، فأخشى ما نخشاه ان ينتهى بها المطاف إلى صفوف المتشائمين .

محمد صلاح الدين

مطبعة فاضل

٦٦ شارع العطارين